الأفعال الناسخة في شرح القصائد التسع المشهورات لأبى جعفر بن محمد النحاس

" جمعاً ودراسة "

دكتور

مختار عبد الحميد عبد الرحيم يمنى

مدرس اللغويات . كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الي يوم الدين .

وبعد ،

فإنه يحق لكل عربي أن يفخر بلغته العربية – لغة القرآن الكريم – واللغة نشاط إنساني يعيش فيه الماضي البعيد ، والقريب كما يظهر في مرآته المستقبل المنظور ، وغير المنظور وإذا كانت حياة الأقدمين قد انتهت بإنتهاء آجالهم فإن آثارهم المكتوبة ما زالت تطالعنا في كلماتهم التي تحمل من هدوء تفكيرهم ، أو ثورة عقولهم ، أو انفعال عواطفهم .

فاللغة هي حركة المجتمع ، وهي كالكائن الحي تنمو وتنتقل من جيل الي جيل لتعبر عن أفكار الناس ونظام حياتهم ، وهي في انتقالها تؤثر وتتأثر.

ومن المصادر المهمة في اللغة العربية تراثنا الشعري ذلك التراث الذي تركه شعراؤنا العرب الذين عاشوا في البيئة العربية بما فيها من طبيعة حية ، مليئة بصور الحياة اليومية ، وبما في لغتهم من فصاحة وبيان فانعكس ذلك علي تعبيرهم في لغتهم الموزونة المقفاة وهو ما يسمي بالشعر العربي .

وقد فكرت في عمل بحث في شرح تلك القصائد الشعرية العربية لعالم بارز من علماء اللغة العربية أسهم في بناء صرح اللغة العربية ، واهتم بالعربية اهتماماً كبيراً وهو أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ، فقد شرح تسع قصائد مشهورات من الشعر العربي القديم ، ضمنه الكثير من آرائه النحوية ، وآراء غيره من علماء المذهبين البصري والكوفي وخلافاتهم مستشهداً بنصوص من الشعر الجاهلي .

وموضوع هذا البحث هو :" الأفعال الناسخة في شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس جمعاً ودراسة "

والأفعال الناسخة من الكلام الذي يكثر استعماله في حياتنا اليومية فيقال : كان ، وأصبح ، وأمسي ، واضحي ، وكاد يفعل كذا وكذا وظننت فلاناً مسافراً إلي غير ذلك مما نستعمله من هذه الألفاظ في حياتنا اليومية ، والشعر العربي القديم وغيره لا يخلو من هذه الأفعال فقد ذكرت هذه الأفعال كثيراً في تلك القصائد المشهورة .

وقد كان النحاس يتعرض للحديث عن بعض الأفعال الناسخة ويذكر الآراء النحوية التي قيلت فيها ، وأحياناً أخري لا يتعرض لهذه الأفعال لأنها لا تحتاج الي توضيح فهي معروفة في كتب النحو وليس فيها خلاف من " كان " وأخواتها أو " كاد " وأخواتها أو "ظن" وأخواتها وقد تناولت بالجمع والدراسة الأفعال الناسخة التي ذكرها النحاس في هذا الشرح ويقوم البحث علي تمهيد ثلاثة مباحث:

التمهيد وعنوانه التعرف بالنحاس وما يتعلق بالمعلقات والأفعال الناسخة .

المبحث الأول :كان وأخواتها .

المبحث الثاني : كاد وأخواتها.

المبحث الثالث : ظن وأخواتها.

وقد ذكرت ما قاله النحاس في هذه الأفعال الناسخة ،وما نقله عن العلماء ، ودراسة هذه الأقوال من كتب النحو، والتعليق عليها ما أمكن ،ولعلي أكون قد وفقت في هذا البحث .

" وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب "

دكتور

مختار عبد الحميد عبد الرحيم يمني

تمهيد

التعريف بالنحاس وما يتعلق بالمعلقات والأفعال الناسخة :

قبل أن أبحث في الأفعال الناسخة في شرح القصائد التسع لأبي جعفر النحاس ، أود أن أذكر في هذا التمهيد ترجمة عن أبي جعفر النحاس شارح القصائد ، ولمحة مختصرة عن قصة المعلقات وتاريخها ، وشروح المعلقات والأفعال الناسخة .

أبو جعفر النحاس :

هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري المعروف بالنحاس ، وقيل : النحاس [١] ، من أئمة العربية في طبقته ، كان ينظر له بأبي بكر الأنباري ، ونفطويه ، أخذ النحو عن محمد بن الوليد بن ولاد المصري ت (٢٩٨ هـ) والأخفش الأصغر علي بن سليمان ت (٣١٥ هـ) والزجاج من أصحاب المبردات (٣١٥ أو ٣١٦ هـ) وابن كيسان ت (٢٩٩ هـ) ونفطويه ت (٣٢٣ هـ) وابن شقير البغدادي ت (٣١٥ هـ) وغيرهم من العلماء له مؤلفات كثيرة ، منها : كتاب الكافي في النحو ، وشرح كتاب سيبويه ، وشرح شواهده ، والاشتقاق في اللغة ، وشرح القصائد التسع المشهورات ، وكتاب المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين ، وهو ايضاً من أئمة علماء القرآن ، له فيه كتب جليلة ، منها : إعراب القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والقطع والائتلاف في القراءات ، والعالم والمتعلم في معاني القرآن وغير ذلك [٢] ، وقد رحل النحاس إلي بغداد في طلب العلم ، وبعد أن استكمل علمه في بغداد عاد إلي مصر حاملاً علم شيوخه وتصدر التدريس ، وكانت مصر خلال النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجري حلقة الوصل بين المغرب والمشرق ، فكان طلاب العلم يفدون من المغرب الي مصر ، والي بغداد والي مكة يأخذون علمهم ممن يلقونه من علماء هذه البلدان .

ومن تلاميذه أبوبكر الادفوي ،ومحمد بن يحي بن عبد السلام الازدي النحوي ومجمد بن مفرح المعافري وغيرهم . توفي سنه (٣٣٨هـ).[٣]

مذهبه النحوي:

تلقي ابوجعفر النحاس النحو عن علماء كثيرين-كما سبق في ترجمته -وكان جلهم من المتأخرين من البصريين كالزجاج تلميذ المبرد فقد اخذ النحاس عنه ،وعليه قرأ كتاب سيبويه وذكره في معاني القران وشرح القصائد والاخفش الأصغر تلميذ المبرد أيضا فقد سمعه النحاس وروي عنه كثيرا في إعراب القران ،وشرح القصائد كما اخذ عمن تقلوا من المذهبين (البصري والكوفي)كابن كيسان ،كان بصريا كوفيا يحفظ القولين اخذ عن ثعلب والمبرد ، ذكر النحاس سماعه عنه في إعراب القران ،وشرح القصائد ، وكذلك اخذ من بعض علماء بغداد مثل نفطويه ، وابن شقير ، وابن رستم الطبري النحوي إذاً استطيع أن أقول بأن النحاس لم يتخذ لنفسه مذهباً إذ يعرض مختلف الآراء ثم يختار منها ما هو أفضل ، ولم يكن متعصباً لمذهب واحد ، وهذا هو مذهب البغداديين في النحو ، فقد كانوا

---

(١) انظر طبقات النحويين لأبي بكر الزبيري ص ٢٣٩ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط أولي مصر ١٩٥٤ م .

(٢) انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٤٦٠ ط ثالثة مصطفي عبد الله طهران ١٩٦٧ م ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٤ / ٢٢٨ مصر ١٩٣٦ وبغية الوعاة للسيوطي ١/ ٣٦٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط مصر ١٩٦٤ م .

(٣) انظر : أنباه الرواة للقفطي ١٠١/١ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ٤ / ٢٤٤ ط دار الشروق – بيروت ، وطبقات المفسرين للداوي ١ / ٦٧ تحقيق علي محمد عمر ، ط وهبة القاهرة ١٩٧٢ م ووفيات الأعيان لأبن خلكان ١ / ٨٢ تحقيق د / حسان عباس ط بيروت وشذرات الذهب لأبن عماد ٢ / ٣٤٦ منشورات دار الآفاق الجديدة .

يرجحون المذهب الذي يرونه صحيحاً دون تعصب لمذهب واحد وكان من أوائل شيوخ هذا المذهب البغدادي نفطويه ، وابن شقير ، وهما شيخان للنحاس – كما سبق .

قصة المعلقات وتاريخها :

لقد اختلف المؤرخون في سبب تسمية القصائد التي جمعها (حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٥ هـ ب اسم المعلقات ، وكان حماد أول من جمعها في أواخر عصر بني أمية ، وأوائل العصر العباسي ، وذلك أنه رأي زهد الناس في الشعر – الشعر الجاهلي – فجمع لهم هذه القصائد السبع ، وقال : هذه هي المشهورات ، فسميت القصائد المشهورة [١].

إذا فلم تكن هذه القصائد تسمي المعلقات في عهد حماد ، وإنما كانت تسمي بعد جمعه لها القصائد المشهورة فكيف والحالة هذه أطلق الناس عليها هذا الاسم (المعلقات) وتناسوا اسمها السابق ؟

بعض الكتاب يري أن اللغة تسوغ اشتقاق هذا الاسم لتلك القصائد لأن الحفظ تعليق لما يحفظ بمحل حفظه ، ولكن غيرهم يري غير هذا الرأي فيقولون : أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقصدون أسواق العرب التي كانوا يقيمونها كل سنة بجوار مكة ، فيناشدون الأشعار ، وكان ينصب للشاعر فيها ربوة فيصعد إليها ، وتحدق به العيون ، وتشرئب إليه الأعناق ، فينشد قصيدة عليهم حتي يأتي علي آخرها ، فلا يقاطعه أحد ، ولا يستوقفه ، فإذا ما أحكم القول ، وبلغ الفصاحة ما وقع اتفاقه علي حسنه وإجادته كتبوه بحروف الذهب علي نفيس الديباج ، وعلقوه علي الكعبة المشرفة ، تتويهاً بشأن صاحبه ، وتخليداً لذكره .

وممن قال بهذا ، أو نحوه في سبب تسمية تلك القصائد بالمعلقات أحمد بن عبد ربه القرطبي صاحب كتاب العقد الفريد ، وابن خلدون ، وابن رشيق.

قال ابن خلدون :" ... حتي انتهوا إلي المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجهم ، وبيت إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمي ، وعنترة بن شداد ، وطرفه بن العبد وعلقمة الفحل ، والأعشي ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع . فإنه إنما كان يتوصل الي تعليق الشعر بها من كان له قدرة علي ذلك بقومه وعصبيته علي ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات " .[٢]

وقال ابن رشيق : " وكانت المعلقات تسمي المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في (القباطي) بماء الذهب ، وعلقت علي الكعبة ، فلذلك يقال : مذهبه فلان ، إذا كانت أجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء " [٣]

وكان أبو جعفر النحاس يخالف ابن عبد ربه ومن تابعه علي هذا المذهب في علة تلك التسمية ، وقد قال أبو جعفر في شرحه علي تلك المعلقات : " واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع فقيل : إن العرب كان أكثرها يجتمع لعكاظ ، ويتناشدون ، فإذا استحسن الملك قصيدة قال : علقوها وأثبتوها في خزانتي ، وأما قول من قال : إنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة ، وأصح ما قيل في هذا : أن حماداً الراوية لما رأي زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع وحضهم عليها وقال لهم : هذه المشهورات فسميت القصائد المشهورة لهذا .[٤]

---

(١) انظر مقدمة شرح الزوزني للمعلقات العشر ص ١٦ نشر دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٧٩ م .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٣٢ ضبط وشرح وتقديم د/ محمد الإسكندراني نشر دار الكتاب العربي – بيروت ط أولي ١٩٩٦ م.

(٣) العمدة لأبن رشيق القيرواني ١ / ٩٦ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط رابعة دار الجبل بيروت – لبنان ١٩٧٢ م .

(٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ٢ / ٦٨٢ تحقيق أحمد خطاب ط دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ م .

فالنحاس قد أنكر خبر التعليق لأسباب جعلته لا يطمئن الي هذا الاسم ، فالرواة قبله لم يعرفوه والمؤرخون كابن سلام الجمحي لم يطلق هذه اللفظة في كتابه علي كثرة ما ذكر فيه أصحاب المعلقات واستشهد بأشعارهم [١] ، ولم يذكر هذا الاسم ايضاً ابن قتيبة حينما تعرض لشعراء المعلقات [٢].

والمعلقات قبل أن يجمعها حماد ويعلنها لم يكن بعضها يمت الي بعض ، بل كانت معمورة في الشعر العربي الجاهلي مثل غيرها من القصائد الجاهلية .

أصحاب القصائد السبع :

اختلف في أصحاب هذه القصائد السبع ، فهم عند حماد : امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، ولبيد بن ربيعة ، وعلقمة .

وهم عند المفضل الضبي : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشي ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة .

وقد تبع المفضل في هذا أباً عبيدة ، وقال عن الشعراء السبعة :" هؤلاء أصحاب السبع الطوال ، التي تسميها العرب السموط ، فمن قال : إن السبع لغيرهم ، فقد خالف ما اجمع عليه أهل العلم والمعرفة " . [٣]

ثم ذكر بعد ذلك السبع المجمهرات ، والسبع المنتقيات والسبع المذهبات ، والسبع المرائي ، والسبع المشوبات ، والسبع الملحمات .

وقد كان المفضل يخالف حماداً في هذا ، فهو يوافقه في أنه لم يرد فيما رواه أبو زيد القرشي عنه تسمية هذه القصائد السبع بالمعلقات ، ولم يذكر إلا أن العرب تسميها السموط ، فإذا كان يعني العرب الأقدمين فهي تسمية جاهلية وإذا كان يعني العرب في عصره فهي تسمية إسلامية .[٤]

وفي المقدمة التي كرها أبو زيد في جمهرته قبل القصائد السابقة التي أوردها فيها لا يوجد ما يمكن أن يؤخذ منه أن السبع الأولي منها كانت تسمي في عصره باسم المعلقات .

وكما اختلفوا في اسمها فقد اختلفوا ايضاً في عددها ، وعدد أصحابها ، فبعضهم يجعلها سبعاً ، وبعضهم يجعلها عشراً ، والقول المشهور أنها سبع وأن أصحابها هم : امرؤ القيس ، وزهير ، وطرفه ، ولبيد ، وعنترة ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة .[٥]

شروح المعلقات :

للمعلقات شروح كثيرة ، وقد ذكر أن أشهر شروحها :

١ـ شرح المعلقات لمحمد بن أحمد بن كيسان المتوفي سنة (٣٢٠ هـ – ٩٣٣م)[٦].

٢ـ شرح المعلقات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة (٣٢٧ – ٩٣٩م) [٧].

٣ـ شرح المعلقات – وهو شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة (٣٣٨ هـ – ٩٥٠م) [٨].

---

(١) انظر طبقات فحول الشعراء لأبن سلام الجمحي ص ١١٥ شرح محمود محمد شاكر مصر .

(٢) انظر الشعر والشعراء لأبن قتيبة ١ / ١٩٥ تحقيق محمد شاكر مصر ١٩٦٦ م .

(٣) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص ٨٠ دار صادر بيروت .

(٤) انظر مقدمة شرح المعلقات العشر للزوزني ص ١٨ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٢١ .

(٦) وهو السبع الطوال الجاهليات منه نسخة في مكتبة برلين برقم (٧٤٤٠) .

(٧) وهو مطبوع بعنوان : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات تحقيق عبد السلام محمد هارون ط ثانية دار المعارف بمصر .

(٨) وهو مطبوع في جزءين نال به محققه أحمد خطاب درجة التخصص (الماجستير) من جامعة بغداد طبع بمطبعة دار الحرية ببغداد سنة ١٩٧٣ م .

٤ـ شرح لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني المتوفى سنة (٤٨٦ هـ – ١٠٩٣ م) [١].
٥ـ شرح للخطيب التبريزي المتوفى سنة (٥٠٢ هـ – ١١٠٩ م) شرح المعلقات وأعلنها عشراً لا سبعاً [٢].

منهج النحاس في شرحه للقصائد :

أفصح النحاس عن منهجه في مقدمة الكتاب باستقصاء أكثر مسائل النحو ، وأنه لم يكثر من الشواهد ، ولا الأنساب وأفصح عن غرضه من ذلك ، ليخف حفظه قال : " .. الذي جري عليه أمر أكثر أهل اللغة الإكثار في تفسير غريب الشعر ، وإغفال لطيف ما فيه من النحو فاختصرت غريب القصائد التسع المشهورات ، واتبعت ذلك ما فيها من النحو باستقصاء أكثره ، ولم أكثر الشواهد ، ولا الأنساب ليخف حفظ ذلك إن شاء الله .[٣]

الأفعال الناسخة :

قبل جمع ودراسة الأفعال الناسخة في كتاب شرح القصائد لأبي جعفر النحاس أذكر أمرين هما :

الأول : معني النسخ في اللغة والاصطلاح .

الثاني : أنواع النواسخ .

أولاً : معني النسخ .

النسخ في اللغة : يقال : نسخة ينسخه ، وانسخه إزالة به ، والشيء ينسخ الشيء نسخاً أي : يزيله ، ويكون مكانه ، والعرب تقول : نسخت الشمس ، الظل ، وانتسخته أزالته ، والمعني أذهبت الظل ، وحلت محله ، وهو مجاز، ونسخ الآية بالآية إزالة حكمها، والنسخ نقل الشئ من مكان إلى مكان وهو هو[٤] ، والنسخة بالضم اسم المتسع منه[٥].

والنسخ فى الاصطلاح : هو ما يغير حكم المبتدأ والخبر فتغير حكمها ، فيصير المبتدأ اسما للناسخ او مفعولا أولا ، ويصير الخبر خبرا للناسخ أو مفعولا ثانيا.

ثانيا: أنواع النواسخ :

ونعنى بها نواسخ الابتداء وهى قسمان :أفعال وحروف فالأفعال :"كان" وأخواتها ،"وكاد" وأخواتها – وهى ما تسمى بأفعال المقاربة – ،و"ظن " وأخواتها والحروف :"ما" وأخواتها[٦] ، و"لا" التى لنفى الجنس و"ان" وأخواتها ، وموضوع البحث هنا عن الأفعال الناسخة التى هى : "كان" وأخواتها ، و"كاد" وأخواتها ، و"ظن"وأخواتها .

---

(١) وهو مطبوع أكثر من مرة بعنوان شرح المعلقات العشر للزوزني نشر دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٧٩ م وشرح المعلقات السبع للزوزني ط مكتبة المتنبي القاهرة .

(٢) وهو مطبوع ط أولي دار المعرفة – بيروت ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م .

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ١ / ٩٧ .

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ج ١ص ٤٣٣– مطابع دار الكتاب العربى بمصر وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ج ٢٨٢/٢ محمد حلمى المنياوى مكتبة الحياة بيروت لبنان .

(٥) القاموس المحيط للفيروز أبادى ج١ ص ٢٧١ط دار المعرفة بيروت، لبنان.

(٦) أخوات "ما " النافية "لا". و"لات" ، و"انْ" المشبهات"بليس".

المبحث الأول

"كان" وأخواتها

" كان " وأخواتها من الأفعال الناسخة للإبتداء وهي ترفع المبتدأ ويسمي اسمها وتنصب الخبر ويسمي خبرها وكلها أفعال اتفاقاً إلا " ليس " فقد اختلف فيها ، فذهب الجمهور الي أنها فعل ، وذهب الفارسي – في أحد قوليه – وأبو بكر بن شقير – في أحد قوليه – الي أنها حرف .

وقد ذكر الشارح – أبو جعفر النحاس – في شرحه لهذه القصائد معاني بعض الأفعال من " كان " وأخواتها وأحياناً أخري تعرض لأسم " كان " أو حذف نون مضارع " كان " المجزوم أو تقديم خبر " كان " علي أسمها .

وسأعرض بالتفصيل هذه المواضع ودراستها ، وما قاله أبو جعفر النحاس فيها :

معاني بعض الأفعال من " كان " وأخواتها :

أضحي :

ذكر الشارح معني أضحي في تعرضه لشرح قصيدة امريء القيس البيت :

وَيُضحي فتيتُ المِسكِ فَوقَ فراشها نؤوم الضُّحي لَم تَنْتَطِقْ عَن تَفَضُّلِ

قال النحاس : " وقوله :" ويضحي " أي : يدخل في الضحي ، كما يقال : أظلم إذا دخل في الظلام "[1]. ومعني قوله : يدخل في الضحي أي : في وقت الضحي ، وأضحي يفعل ذلك ، أي صار فاعلاً في وقت الضحي ، وقيل : إذا فعل ذلك من أول النهار ، وأضحي في الغدو إذا أخره [2].

يضحي في بيت أمريء القيس :

" يضحي " في بيت امريء القيس هنا فعل مضارع من " أضحي " وهو يعمل الماضي ، وهي هنا ناقصة اسمها " فتيت المسك " ، وخبرها " فوق فراشها " .

بات :

ورد معني " بات " في شرح النحاس لقصيدة زهير البيت :

بَاتت وأسبلَ واكِفُ مِن دِيمةٍ يَروي الخَمائلَ دائماً تَسْجَامها

قال النحاس :" يقال : بات يفعل ذاك إذا فعه ليلاً وظل يفعل ذاك إذا فعله نهاراً وليس معني " بات " نام لأنك تقول : بات فلان يصلي أي : لم يزل يصلي بالليل " [3].

وقد ذكر هذا المعني ايضاً في موضع أخر في تعرضه لمعني " ظل فقال :" ظل يفعل ذاك إذا فعل ذاك إذا فعله نهاراً ، وبات يفعل ذاك إذا فعله ليلاً "[4] . فبات معناها – كما ذكر الشارح – طول الليل [5] وليست بمعني نام .

---

(١) شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس ١ م ١٤٧ .

(٢) انظر لسان العرب لأبن منظور (ضحا) ط دار المعارف بمصر .

(٣) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١ / ٤٠٠ .

(٤) المرجع السابق ١ / ١١٦ .

(٥) انظر الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد الطليوسي ص ١٥٩ تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ط دار الرشيد – العراق ١٩٨٠ م وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠ . ٩١ ط عالم الكتب بيروت مكتبة المتنبي القاهرة وشرح الألفية لابن عقيل ١ / ٢٦٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط عشرون دار التراث القاهرة .

ففي لسان العرب " ومن قال : بات فلان إذا نام فقد أخطأ ؛ ألا تري أنك تقول : بت أراعي النجوم . معناه بت انظر إليها ، فكيف ينام وهو ينظر إليها ؟ "[١] .

" باتت " في بيت زهير :

" بات " في بيت زهير هنا تامة اكتفت بالمرفوع وهو الضمير فيها تقديره : باتت هي ، لأنه إذا كانت " بات " بمعني : أقام ليلاً ، ونزل سواء نام أو لم ينم ، فهي تامة ، كما في كلامهم : ليلة السبت سر ، وبت [٢]

وقد تأتي " بات " بمعني " صار " كما جاء في الحديث بات بمعني صار ، وهو : " أين باتت يده "؟ [٣]

قيل : لأن النوم قد يكون بالنهار ، وقيل : ويحتمل أن يقال : إنها أخرجت في هذا الخبر مخرج الغالب ، لأن غالب النوم بالليل [٤]

ظل :

ورد معني " ظل " في شرح النحاس لقصيدة طرفه البيت :

لِخَولةَ أطلالُ ببُرقَةَ ثَهْمَدِ ظَلت بها أَبكي وأُبكَي الي الغَدِ

قال :" ويقال : ظللت أفعل ذلك وظلت أفعل ، وظلت أفعل بالفتح إذا فعلته نهاراً " [٥] ، وذكر هذا المعني أيضاً في موضع آخر في تعرضه لمعني " بات " قال : " وظل يفعل ذاك إذا فعله نهاراً [٦]

" فظل تفيد الفعل نهاراً أو طول النهار [٧] ، تقول : ظل نهاره يفعل كذا ، وكذا ، ولا يقال ذلك إلا في النهار لكنه قد سمع في بعض الشعر ظل ليلة [٨].

ويقال : ظل فلان نهاره صائماً ، ولا تقول العرب ظل يظل إلا لكل عمل بالنهار [٩].

" ظل " في بيت طرفة :

ظل في بيت طرفه هنا فعل ماض ناقص يحتاج الي اسم وخبر ، واسمها الضمير المتصل ، وخبرها جملة " أبكي في محل نصب .

ما انفك :

ذكر النحاس معي " انفك " في تعرضه لشرح قصيدة طرفه البيت :

فالبيتُ لاَ يَنفكُ كشحي بطَانةً لِعَضْبٍ رَقيقِ الشفرتين مُهَنَّدِ

قال :" وعمني لا ينك : لا يزال "[١٠]

وقال في شرح قصيدة الأعشي البيت :

أَبلغْ يزيدَ بني شيبان مالُكَةً أبا تُبَيتٍ أما تَنفكُّ تَأتكِلُ

---

(١) لسان العرب (بيت) .

(٢) انظر شرح الرضي علي الكافية ٢ / ١٩٥ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/ ٤٢ كتاب الوضوء وفي صحيح مسلم ١ / ١٦٠ ومسند الإمام أحمد ٢ / ٢٤١ ، ٢٥٩ .

(٤) انظر شرح الرضي علي الكافية ٢ / ١٩٥ .

(٥) شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ٢٠٩ .

(٦) المرجع السابق ١ / ٤٠٠ .

(٧) انظر الحلل في إصلاح الخلل ص ١٥٩ وشرح المفصل لأبن يعيش ٧ / ٩٠ ، ٩١ وشرح ابن عقيل للألفية ١ / ٢٦٨ .

(٨) انظر لسان العرب (ظلل) .

(٩) المرجع السابق (ظلل) .

(١٠) شرح القصائد للنحاس ١ / ٢٨٣ وانظر لسان العرب (فكك) .

" أما تنفك : أما تزال "[١].

فأنفك معناها الاستمرار مثل : ما زال ، وما برح ، وما فتئ[٢].

وهي من الأفعال التي تعمل بشرط تقدم نفي أو شبيه وقد تقدم عليها النفي عاملة وهي في هذا البيت فعل مضارع من " انفك " وهو يعمل عمل الماضي بالشرط المذكور .

" لا ينفك في بيت طرفه :

لا ينفك في بيت طرفع هنا فعل مضارع من " انفك الناقصة تحتاج الي اسم وخبر ، واسمها " كشحي " ، وخبرها " بطانة " .

" تنفك " في بيت الأعشي :

" وتنفك " في بيت الأعشي فعل مضارع ايضاً من " انفك " الناقصة "، واسمها ضمير مستتر فيها ، وجملة " تأكل " في محل نصب خبرها .

حذف نون مضارع " كان " الساكن جزماً :

ذكر أبو جعفر النحاس حذف نون مضارع " كان " في شرحه لقصيدة امرئ القيس البيت :

وَإن تَكُ قَد سَاءَتكِ مِنِّي خليقةٌ فسُلِّي ثِيابي مِن ثِيابكِ تَنْسُلِ

قال النحاس :" وقوله : " تكَ " في موضع جزم بالشوط والأصل في موضع الرفع ، يكون ياهذا ، فتحذف ضمة النون للجوم ، وتبقي النون ساكنة ، والواو ساكنة فتحذف الواو لسكونها وسكون النون ، فتصير تكن ، ثم حذفت النون من تكن "[٣] .

وذكر النحاس حذف نون مضارع " كان " الساكن جزماً في شرحه ايضاً لقصيدة زهير بن أبي سلمي البيت :

ومَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبْخُل بفَضلِه عَلي قومِه يُستغنَ عنه وَيُذْمَم

قال أبو جعفر النحاس :" قوله : يك مجزوم بالشرط وحذف النون ، والأصل ومن يكن ، لكثرة الاستعمال وأنها مضارعة لحروف المد واللين ، ألا تراها تحذف في التثنية والجمع ، كما تحذف حروف المد واللين في قولك : لم يضربا ولم يضربوا ، وكذلك حذفت في قوله : ومن يك ذا فضل "[٤] .

رأي النحاس في علة حذف نون مضارع " كان " المجزوم :

ذكر النحاس رأيه في علة حذف نون مضارع كان الساكن جزماً في شرحه للبيت الأول بأن حذف النون في مضارع " كان " لكثرة الاستعمال ، وأن النون في " يكن " مضارعة لحروف المد واللين قال : " ... ولا يجوز أن تحذف من نظائرها ، لو قلت : لم يص زيد نفسه ، ولم يجز حتي تأتي بالنون ، والفرق بين تكون وبين نظائرها ، أن تكون ، فعل يكثر استعماله ، وهم يحذفون مما يكثر استعمالهم له ، ومعني كثرة الاستعمال في هذا أن " كان ويكون " يعبر بهما عن كل الافعال ، تقول : كان زيد يقوم ، وكان زيد يجلس ، وما أشبه ذلك ، فلما كثر استعمالهم " لكان ويكون " حذفت النون من " يكن " وشبهت بحروف المد واللين وحذفت كما يحذفن والدليل علي أنها مشبهة بحروف المد واللين ، وأنها لا تحذف في موضع تكون فيه متحركة ولا يجوز أن تقول : لم يك الرجل منطلقاً لأنها ها هنا في موضع حركة ، لأنك تقول : لم يكن الرجل منطلقاً ، فتحركها لالتقاء الساكنين ، فأما شبهها بحروف المد واللين ، فأنها تحذف ففي الجزم ، كما يحذفن ، فتقول : الزيدان لم يقوما ، ولم يقوموا ، فتكون

---

(١) شرح القصائد للنحاس ٢ / ٧١٦ .

(٢) انظر الحلل في إصلاح الخلل ص ١٥٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩٠، ٩١ وشرح الألفية لابن عقيل ١ / ٢٦٨ .

(٣) شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ١١٢٥ .

(٤) المرجع السابق ١ / ٣٤٩ .

علامة الجزم حذف النون ، كما تكون علامة الجزم حذف الياء في قولك : لم ترم يا هذا ، ولم تغز ولم تخش "[١]

وحذف نون مضارع " كان " لا يجوز إلا بشروط :

الأول : أن يكون المضارع مجزوماً .

الثاني : ألا يقع بعد النون ساكن .

ثالثاً : ألا يقع بعد النون ضمير متصل .

وهذا الحذف من خصائص " كان " كما ذكر النحاس بأنه لا يجوز أن تحذف من نظائرها ، وحذف النون جائز لا لازم .

وقد اتفق النحويون علي جواز حذف النون إذا وليها متحرك أما إذا وليها ساكن فقد اختلفوا في حذف النون فسيبويه منع حذف النون من مضارع " كان " إذا وليها ساكن ، لأنه يري أن النون تحذف إذا وليها متحرك وقد عد شيبويه ما جاء من حذف النون إذا وليها ساكن من الضرورة الشعرية [٢] . وقد تبع سيبويه في هذا المنع ابن السراج [٣] والفارسي [٤] .

وقد ذكر النحاس — كما سبق — في استدلاله علي أن النون مشبهة بحروف المد واللين بأنها لا تحذف في موضع تكون فيه متحركة ، ولا يجوز أن تقول : لم يك الرجل منطلقاً لأنها هنا في موضع حركة ، لأنك تقول : لم يكن الرجل منطلقاً ، فتحركها لالتقاء الساكنين [٥] .

وقد أجاز ابن جني حذف النون إذا وليها ساكن وأرجع ذلك الي القياس فقال عند قول الشاعر : [٦]

لَم يَكُ الحَقُّ سِوي أَن هَاجَه رَسْمُ دَارٍ قَد تَعَفَّي بالسَّرَرِ

"أراد " : لم يكن الحق ... فحذف وإن كانت النون متحركة "[٧].

ووجه ذلك عنده شيئان :

الأول : أن يكون قدر حذف النون قبل مجيء الساكن بعدها ، فلما جاء أمضاه علي سبق الحذف .

والآخر : أنه لم يعتد بحركة النون لالتقاء الساكنين ، فعلم أنه متي حركها لم يعن عنده شيئاً ، وكانت حركة التقاء الساكنين في حكم السكون [٨] .

واختار ابن عصفور مذهب سيبويه وجعل حذفها إذا وليها ساكن ضرورة ، وأن العرب إنما تحذفها في الكلام إذا لك يكن بعدها ساكن ، لأنها إذ ذاك تكون ساكنة تشبه الواو في : يغزو ، والياء في : يرمي ، والألف في : يخشي . في السكون وفي أن فيها فضل صوت ، وهو المد فأجروها لذلك مجراها في الحذف للجازم [٩] .

---

(١) المرجع السابق ١ / ١٢٥ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٢٦ ، ٢٧ ط الخانجي .

(٣) انظر الأصول في النحو لابن السراج ١ / ٨٩ ، ٩٠ تحقيق عبد الحسين الفتيلي ط مؤسسة الرسالة ط أولي ١٩٨٧ م .

(٤) انظر المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني ١ / ٤٠٩ ، ٤١٠ تحقيق كاظم بحر المرجان ط وزارة الثقافة بغداد .

(٥) انظر شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ١٢٥ .

(٦) قائله : حسيل بن عرفطة ، والبيت من الرمل . اللغة : تعفت : درست ، السرر : موضع . مواضعه : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٦٧ والخزانة ٤ / ١٠٢ والدرر ١ / ٩٣ . ، والشاهد فيه : لم يك الحق . حيث حذف نون مضارع كان المجزوم وقد وليها ساكن .

(٧) التمام لابن جني ص ١٧٦ تحقيق د / خديجة الحديثي وآخرين ط العاني بغداد ١٣٨١ هـ .

(٨) انظر المرجع السابق ص ١٧٦ .

(٩) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ص ١١٥ ، ١١٦ تحقيق السيد ابراهيم ط بيروت .

ويري أبو حيان أن حذف النون هنا جائز سواء أكان ما بعدها ساكناً أم متحركاً [١] ، وجوز الحذف ايضاً كثير مِّن المتأخرين [٢].

هذا هو الخلاف الذي وقع بين النحويين في حذف نون " يكن " إذا وليها ساكن وتقدم عليها جازم ، واتفاق النحويين علي حذف النون من " يكن " إذا وليها متحرك كما في بيت امرئ القيس وبيت زهير ، وقد ذكر النحويون في علة هذا الحذف ما يلي :

١ـ التخفيف وبه قال ابن مالك [٣].

٢ـ أن النون شبهت بحروف المد واللين فأجروها مجراها في الحذف للجازم وبه قال النحاس وابن عصفور[٤].

٣ـ أن النون حذفت لكثرة الاستعمال وبه قال النحاس وأبو حيان وابن عقيل [٥].

دخول " كان " علي ما خبره فعل ماض :

ذكر النحاس خبر " كان " في شرحه لقصيدة زهير البيت :

وكَانَ طَوي كَشْحاً علي مستكِنَّةٍ فَلاَ هو أبداها ولم يَتَقَدَّم

قال النحاس :" قال أبو العباس هذا بإضمار " قد " وكان قد طوي كشحاً ، لأن " كان " فعل ماض فلا يخبر عنها إلا باسم أو ما ضارع الاسم ، وايضاً فإنه لا يجوز : كان زيد قام ، لأن قولك : زيد قام يغنيك عن " كان " وخالفه أصحابه في هذا فقالوا : الفعل قد ضارع ايضاً فهو يقع خبراً " لكان " ، كما يقع الاسم والفعل المستقبل "[٦].

فقد ذكر النحاس أن المبرد منع دخول " كان " علي ما خبره فعل ماض [٧] ، وأنه لا يجوز : كان زيد قام ، وحجته في ذلك أن قولك : زيد قام يغنيك عن " كان " ، ولأن " كان " فعل ماض في يخبر عنها إلا باسم ، أو ما ضارع الاسم ، وما ورد في بيت زهير علي إضمار " قد " والتقدير : وكان قد طوي كشحاً ، وفائدة " قد " التي قال أبو العباس إنه لا بد من تقديرها أنها تؤيد التقريب من الحال ، إذ لم يستفد من مجرد " كان " .

رأي النحاس :

يظهر من كلام النحاس أنه يجيز دخول " كان " علي ما خبره فعل ماض لأنه قال في رده علي رأي المبرد :" فأما قوله : إن قولك : زيد قام ، يغني عن " كان " فإنه إنما جئ " بكان " لتوكيد أن الفعل لما مضي " [٨].

وقد ورد دخول ليس من أخوات " كان " علي ما خبره فعل ماض ، فقد حكي سيبويه عن بعض العرب : " ليس خلق الله أشعر منه ، وليس قالها زيد [٩]. وقد منع أكثر النحويين من مضي خبر ليس ، وصار ، وكل ما في أوله " ما "[١٠].

---

(١) انظر التذييل والتكميل لأبي حيان ٢/ ٤٣٩ ، ٤٤٠ رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بالقاهرة تحقيق / السيد تقي الدين .

(٢) انظر شرح التسهيل للمرادي ١ / ٣٧٦ ، ٣٧٧ رسالة دكتوراه تحقيق أ.د/ أحمد محمد عبدالله والمساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل ١ / ٢٦٧ تحقيق محمد كامل بركات ط دار الفكر دمشق ١٩٨٠ م .

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٦٦ تحقيق د/ عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ط مطبعة هجر القاهرة .

(٤) انظر شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ١٢٥ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٥) انظر شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ١٢٥ والتذييل والتكميل لأبي جيان ٢ م ٤٣٩ ، ٤٤٠ وشرح الألفية لابن عقيل ١ / ٢٩٩ .

(٦) شرح القصائد الشبع المشهورات للنحاس ١/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

(٧) وقد نسب الرضي هذا الرأي لابن درستويه انظر شرح الرضي علي الكافية ٢ / ١٤٢ ، ١٤٣ تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر .

(٨) انظر شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ٣٣٧.

(٩) الكتاب لسيبويه ١ / ١٤٧ .

(١٠) انظر الحلل في إصلاح الخلل لابن السيد البطليوسي ص ١٦٦ وشرح الرضي علي الكافية ٢/ ١٤٤.

أما دخول " كان " علي ما خبره فعل ماض – كما في بيت زهير – فقد منعه بعض النحويين كما نقل النحاس عن المبرد فلا يقال علي هذا الرأي : كان زيد فعل ، وقد اعترض علي هذا الرأي – كما ذكر النحاس – بأن النحويين خالفوا المبرد فقالوا : إن الفعل الماضي قد ضارع ايضاً ، فهو يقع خبراً " لكان " كما يقع اسم والفعل المستقبل ، وأن قوله : إن جملة : زيد قام يغني عن " كان " ، فإنه إنما جيء " بكان " لتوكيد أن الفعل لما مضي .

وجمهور النحويين علي أن مضي خبر " كان " غير مستحسن ، ولا يحكمون بمطلق المنع ، قالوا : فإن وقع فلا بد من " قد " ظاهرة أو مقدرة ، لتفيد التقريب من الحال ، إذ لم يستفد من مجرد " كان " وكذا قالوا في : أصبح ، وأمسي ، وأضحي ، وظل ، وبات ، وكذا ينبغي أن يمنعوا نحو : يصبح زيد يقول ، وكذا البواقي .

والأولي ، كما ذهب إليه ابن مالك والراضي [١] جواز وقوع خبر " كان " ماضياً بلا " قد " ، فلا نقدرها في قوله تعالي :" ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل "[٢] وقوله تعالي :" وإن كان قميصه قد من دبر " [٣]

وكذلك ورد في استعمال العرب دخول " كان " علي ما خبره فعل ماض قال ابن مالك علي رأي من منع بأنه " باطل إذ ليس لصاحبه حجة مع الاستعمال لخلافه كقول الشاعر [٤].

وَكُنَّا حَسبنا كُلَّ بَيضاء شَحمةً لياليَ لاقَينا جُذام وحِمْيرا

وكقول الآخر [٥]:

أَمسَت خَلاءً وأَمسي أَهْلُها احتَمَلُوا أَخنَي عَليها الَّذِي أَخنَي عَلَي لُبَد [٦]

وقال الرضي في جواز مضي خبر " كان " إذ لا منع من قيام شيئين يفيدان معني واحداً [٧].

وقوع اسم " كان " نكرة :

وقع اسم " كان " نكرة في رواية أخري لبيت من قصيدة طرفه :

فَلَو كَانَ مَولايَ أمرءاً هو غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِي أَو لأَنْظَرَنَي غَدِي

قال أبو جعفر النحاس :" وروي : فلو كان مولاي امرؤ . علي أن تجعل قوله : " امرؤ " اسم " كان " ومولاي " الخبر كما قال [٨].

كَأَنَّ سبيئةً مِن بَيتِ رَأْسٍ يَكون مزاجَها عسلٌ ومَاْء [٩]

---

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٤٤ وشرح الرضي علي الكافية ٢ / ١٤٣ .

(٢) الآية (١٥) من سورة الأحزاب .

(٣) الآية (٢٧) من سورة يوسف .

(٤) البيت من الطويل وقائله : زمر بن الحارث بن معاوية الكلابي . مواضعه : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ / ٤١ وشرح أبيات مغني اللبيب للسيوطي ٧ / ٣٣٠ والعيني ٢ / ٣٨٢ . الشاهد فيه : وكنا حسبنا حيث وقع خبر " كان " فعل ماض .

(٥) البيت من البسيط ، وقائله النابغة الذبياني . اللغة : لبد : آخر نسور لقمان . مواضعه : ديوان النابغة ص ١٧ وروايته : أضحت خلاء وأضحي والخزانة ٢ / ٧٩ والدرر ١ / ٨٤ والحلل في إصلاح الخلل ص ١٦٦ والشاهد فيه : وأمسي أهلها احتملوا ، حيث وقع خبر أمسي فعل ماض .

(٦) شرح التسهيل لأبن مالك ١ / ٣٤٤ .

(٧) شرح الرضي علي الكافية ٢ / ١٤٣ .

(٨) البيت من الوافر ، وقائله : حسان بن ثابت . اللغة : السلافة والسلاف : الخمر ، وبيت رأس : موضع بالشم . مواضعه : ديوان حسان ص ٣ والكتاب ١ / ٤٩ والمقتضب للمبرد ٤ / ٩٢ واللسان (سبأ) والخزانة ٤ / ٤٠ .

(٩) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١ / ٢٧٩ .

ورد في الرواية الأخري من بيت طرفه اسم " كان " نكرة وهو مؤخر عن خبرها المعرفة – وهو مولاي – وورد هذا ايضاً في البيت الآخر الذي ذكره النحاس علي أن " عسل " اسم " يكون " وهو نكرة و " مزاجها " خبرها مقدم وهو معرفة .

رأي النحاس :

أجاز النحاس وقوع اسم " كان " نكرة وخبرها معرفة كطما ذكر في بيت طرفة والبيت الآخر إلا أنه رجح ما ورد في بيت طرفة عما ورد في البيت الآخر فقال بعد أن ذكر البيت الآخر : " إلا أنه في بيت طرفة أحسن ، لأنه قد وصله بقوله :" هو غيره "، فقارب المعرفة " [١].

فقد أجاز النحاس أن يقع اسم كان " نكرة ، وعقد مقارنة بين بيت طرفة ، والبيت الآخر اتلذي ذكره ، بأن ما ورد في بيت طرفة أحسن ، لأن النكرة وصفت بمعرفة فقاربت المعرفة .

وإذا اشترك في هذا الباب الخبر والمخبر عنه في تعريف أو تنكير ، لم يلزم ما لزم في باب الابتداء من تأخير الخبر ، إلا إذا لم يظهر الإعراب نحو : كان فتاك مولاك ، ولم يكن فتي أزكي منك . فإن ظهر الإعراب جاز التوسط والتقديم نحو : كان أخاك زيد ، وأخاك كان زيد .

وقد منع سيبويه الابتداء بالنكرة ، أو وقوعها اسماً " لكان " إلا في الشعر ، وفي ضعف من الكلام قال سيبويه " ولا يبتدأ بما يكون فيه اللبس ، وهو النكرة . ألا تري أنك لو قلت : كان إنسان حليماً أو كان رجل منطلقاً ، كنت تلبس ، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا ، فكرهوا أن يبدءوا بما اللبس ويجعلوا المعرفة خبراً لما يكون فيه هذا اللبس .

وقد يجوز في الشعر وفي ضعف من الكلام ، حملهم علي ذلك أنه فعل بمنزلة ضرب ، وأنه قد يعلم إذا ذكرت زيداً وجعلته خبراً أنه صاحب الصفة علي ضعف من الكلام وذلك قول خداش بن زهير [٢].

فإنَّكَ لا تُبَالي بَعد حَولٍ أَظَبْيٌ كَان أُمَّكَ أَم حِمارُ

وقول حسان بن ثابت :

كَأَنَّ سَبيئَةً مِن بَيت رَأس يَكونُ مزاجَها عَسلٌ وماءُ "[٣]

وقد منع المبرد ايضاً وقوع اسم " كان " نكرة والخبر معرفة وجعل وقوع ذلك في الشعر للضرورة الشعرية قال المبرد :" اعلم أنه إذا اجتمع في هذا الباب معرفة ونكرة فالذي يجعل اسم " كان " المعرفة لأن المعني علي ذلك لأنه بمنزلة الابتداء والخبر كما وصفت لك "[٤].

ثم قال :" واعلم أن الشعراء يضطرون ، فيجعلون الاسم نكرة ، والخبر معرفة وإنما حملهم علي ذلك معرفتهم أن الاسم والخبر يرجعان الي شئ واحد فمن ذلك قول حسان ابن ثابت [٥]

كَأَنَّ سُلافةَ مِن بَيت رَأس يَكون مزاجَها عَسلٌ ومَاءُ[٦]

وكان المازني يروي : يكون مزاجها عسلاً وماء يريد وفيه ماء ".

والمرفوع الذي هو اسم " كان " مشبه بالفاعل والمنصوب الذي هو خبر " كان " مشبه بالمفعول ، فيجوز أن يغني هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع ، كما جاز ذلك في باب الفاعل ، لكن بشرط الفائدة ، وكون النكرة غير

---

(١) المرجع السابق ١ / ٢٧٩ .

(٢) والبيت من البحر الوافر . مواضعه : الكتاب ١ / ٤٨ والمقتضب للمبرد ٤ / ٩٤ والخزانة ٣ / ٢٣٠ وابن يعيش ٧ / ٩٤ .

(٣) الكتاب لسيبويه ١ / ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) المقتضب للمبرد ٤ / ٨٨ .

(٥) سبق تخريجه .

(٦) المقتضب للمبرد ٤ / ٩١ ، ٩٢ .

صفة محضة [٤] . فلو قربت النكرة من المعرفة بالأوصاف لجاز أن تخبر عنها ، لأن فيها فائدة ، وذلك قولك : كان رجل من بني تميم عندي [٥] ، ولذلك رجح أبو جعفر النحاس ورود اسم " كان " نكرة موصوفة كما في بيت طرفة فقارب المعرفة .

فالخلاصة أن وقوع اسم " كان " نكرة جائز وقد ورد في الشواهد الشعرية ، وفي غير الضرورة لأنه في قوله :

كَأَنَّ سُلافةَ مِن بَيت رَأس يَكون مزاجَها عَسلٌ ومَاءُ

ليس القائل مضطراً لتمكنه من أن يقول : يكون مزاجها عسل وماء ، فيجعل اسم ضمير سلافة ، ومزاجها عسل ، مبتدأ وخبر في موضع نصب بكان[٦] . ومثله قول الشاعر [٧]:

قِفِي قَبلَ التَّفرُّقِ يا ضُبَاعَا وَلاَ يَكُ موقِفٌ مِنكِ الوَدَاعَا

فأخبر بالمعرفة عن النكرة مختاراً لا مضطراً ، لتمكنه من أن يقول : ولا يك موقفي منك الوداعا[٨].

وكذلك ورد في قول الشاعر [٩]:

أَلَا مَنْ مُبْلِغَ حَسَّانَ عَنِّي أَسِحْرٌ كَانَ طِبُّكَ أَم جُنونُ

وقول الفرزدق [١٠]

أَسَكْرَانُ كَانَ ابنَ المَرَاغَةِ إذ هَجَا تَمِيماً بِجَوفِ الشَّامِ أَمْ متَسَاكِرُ

علي إنشاد بعضهم برفع " سكران " وابن المراغة " خبر " كان " [١١] ، والحسن لهذا مع حصول الفائدة شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول [١٢] ، ولا خلاف أن الأولي جعل المعرفة اسماً والنكرة خبراً [١٣].

تقدير خبر " كان " علي اسمها :

ذكر النحاس تقديم خبر "كان " علي اسمها في شرحه لقصيدة لبيد البيت :

فَمَضَي وقَدَّمها وَكَانَتْ عَادةً مِنه إذا هِي عَرَّدَتْ أَقدامُها

قال النحاس :" وفيه من النحو أنه قال : وكانت فأنث والأقدام مذكر فزعم الكوفيون أنه لما أولي " كان " خبرها ، وفرق بينها زبين اسمها توهم التأنيث فأنث "[١١]

فقد ذكر النحاس مذهب الكوفيين في إلحاق تاء التأنيث بالفعل " كان " مع أن اسمها " الأقدام " ، مذكر ، وذلك لأن اسم " كان " متأخر عن خبرها ، فخبرها " عادة " ، فلما أولي " كان " خبرها ، وفرق بينها وبين اسمها بقوله : " منه إذا هي عردت " توهم التأنيث فأنث .

---

(١) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٥٦ .

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٩١ .

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٥٦ .

(٤) قائله : القطامي ، والبيت من البحر الوافر . اللغة : ضبع : مرخم ضباعة ، اسم أمرأة . مواضعه : الكتاب ٢ / ٢٤٣ والمقتضب ٤ / ٩٤ والخزانة ١ / ٣٩١ والديوان ابن يعيش ٧ / ٩١ .

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٥٦

(٦) قائله : أبو القيس بن الأسلت الأنصاري ، والبيت من بحر الوافر . اللغة : الطب هنا العلة والسبب . مواضعه : الكتاب لسيبوية ١ / ٤٩ والخزانة ٤ / ٦٨ واللسان (طيب) .

(٧) والبيت من البحر الطويل ، ويعني بأبن المراغة جرير بن الخطفي ، والمراغة : هي التان التي لا تمتع من الفحول . مواضعه : الكتاب ١ / ٤٩ وديوان الفرزدق ص ٤٨١ والمقتضب للمبرد ٤ / ٩٣ والخصائص ٢ / ٣٧٥ والخزانة ٤ / ٦٥ واللسان (سكر) .

(٨) انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٤٩ .

(٩) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٥٦ .

(١٠) انظر شرح الرضي علي الكافية ٢ / ٢٠٧ .

(١١) انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١ / ٣٩٣ .

رأي المبرد :

نقل النحاس ما قاله أبو الحسن بن كيسان عن المبرد فقال :" قال أبو الحسن : قال أبو العباس محمد بن يزيد : اضمر في " كانت " التقدمة " كأنه قال : وكانت التقدمة عادة منه ، ثم أبدل قوله : أقدامها من التقدمة [١].

فمذهب المبرد أن اسم " كان " مضمر تقديره : التقدمة ، ولذلك انث " كان " فقال : كانت وخبرها :" عادة " ثم أبدل قوله : أقدامها من التقدمة ، وقد رجح ابن كيسان رأي المبرد فقال :" وهذا القول حسن جداً "[٢].

وعلي رأي المبرد فليس في الكلام تقديم خبر " كان " علي اسمها والذي دعا المبرد الي تقدير ذلك هو تأنيث الفعل " كان " فقدر أنه أنث الفعل " كان " لأن اسمها مؤنث تقديره " التقدمة " ثم أبدل أقدامها من التقدمة والقول بتقديم خبر " كان " علي اسمها هنا أسهل ، فهو جائز ، ولا يمنع منه مانع ، وقد ورد في فصيح الكلام ، قال الله تعالي :" وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " [٣] .

وأما تأنيث الفعل " كان " واسمها " الأقدام " مذكر فهذا جائز ، وورد في لسان العرب ، وقد خرج ما ورد في هذا البيت علي ما قاله بعض البصريين أنه أنث الأقدام لأنه مضاف الي مؤنث [٤] وهو مشتمل عليه وشبه بما أنشد سيبويه [٥]:

مَشَينَ كَمَا اهتَزَّت رماحٌ تَسَفَّهَتْ أَعاليها مَرُّ الرِيَاحِ النَّوَاسِمِ

فأنث الفعل " تسفه " وفاعلها مذكر ، وهو المر لإضافة الي مؤنث وهو الرياح .

وقد ذهب أكثر البصريين الي أنه أنث الأقدام لأنه بمعني التقدمة ، كما ورد في قراءة بعض القراء " ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا "[٦]. ، قيل : أنث القول لأنه الفتنة في المعني [٧] .

أما قول الكوفيين إنه لما أولي " كان " خبرها ، وفرق بينها وبين اسمها ، توهم التأنيث فأنث فهذا القول فيه نظر ، وقد ذكر النحاس تقديم خبر " كان " علي اسمها ايضاً في قصيدة عنترة البيت :

حضلّت بأرض الزَّائِرينَ فأَصبحَتْ عَسِراً عَليَّ طِلابُهَا ابنَة مَخْرَم

قال النحاس :" ويجوز الرفع في " أبنةَ " علي مذهب البصريين ، ويكون المعني : فأصبحت ابنة مخرم طلابها عسر علي ، كما تقول : كانت هند أبوها منطلق "[٨]

فعلي ما أجازه النحاس في رفع " ابنة " تكون " ابنة " اسم " أصبح مؤخراً ، وجملة طلابها عسر " خبر " أصبح مقدماً وهذا جائز ولا يمتنع تقديم خبر " أصبح علي اسمها والبيت علي روايته بنصب " ابنة " يكون ترتيب اسم " أصبح " وخبرها بدون تقديم ولا تأخير – كما ذكره النحاس – فيكون قوله : عسراً علي منصوباً علي أنه خبر أصبح ، وطلابها " مرفوعاً به واسم " أصبح " مضمر فيه ، ويجوز أن يكون طلابها " بدلاً من المضمر الذي في " أصبح " ويكون قوله : عسراً خبرا أصبح " أيضا ، ويكون المعني : وأصبح طلابها عسراً علي ويجوز أن ترفع " عسراً علي أنه خبر الابتداء وتضمر في أصبح فيكون المعني ، فأصبحت طلابها عسر علي ، أما نصب " ابنة مخرم " فعلي أنه نداء مضاف [١٤].

---

(١) المرجع السابق ١ / ٣٩٤ .
(٢) المرجع السابق ١ / ٣٩٤ .
(٣) الآية (٤٧) سورة الروم .
(٤) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ١ / ٣٩٣.
(٥) البيت من الطويل ، وقائله : ذو الرمة . مواضعه : ديوانه ص ٨٥ وفيه : رويداً كما اهتزت ، والكتاب ١ / ٢٥ ، ٣٣ والمقتضب ٤ / ١٩٧ والخصائص ٢ / ٤١٧ والمساعد ١ / ٣٨٨ واللسان (سفه) .
(٦) الآية (٢٣) سورة الأنعام وقرأها حمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء . انظر التيسير في القراءات السبع لأبي عمر عثمان بن سعيد ١٠١ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٥٧ .
(٧) انظر شرح القصائد للنحاس ١ م ٣٩٤ .
(٨) المرجع السابق ٢ / ٤٦٣ .
(٩) المرجع السابق ٢/ ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

المبحث الثاني

"كـــاد" وأخواتها

هذا هو القسم الثاني من الأفعال الناسخة للابتداء ، وهو " كاد " وأخواتها ، وهي ترفع المبتدأ ويسمي اسمها ، وتنصب الخبر ويسمي خبرها ، وتسمي أفعال المقاربة ، لأنها تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ، ولهذا المعني كانت محمولة علي باب " كان " في رفع الاسم ونصب الخبر ، والجامع بينهما ، دخولهما علي المبتدأ والخبر ، وإفادة المعني في الخبر ، فإن " كان " وأخواتها إنما دخلت لإفادة معني الزمان في الخبر ، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معني القرب في الخبر [١].

وحق أفعال المقاربة أن تذكر في باب " كان " لمساواتها لها في الدخول علي مبتدأ وخبر ، ورفع الاسم ونصب الخبر إلا أن هذه الأفعال رفض فيها غالباً ترك الأخبار بجملة فعلية ، فذلك أفردت بباب [٢].

وقد تعرض الشارح – أبو جعفر النحاس – في شرحه لهذه القصائد لبعض الأفعال من " كاد " وأخواتها ، كاقتران خبرها " بأن " وعدمه ، وسأعرض بالتفصيل ما ذكره من ذلك ودراسته ، وما قاله ابو جعفر النحاس فيها : جواز اقتران خبر أوشك " بأن " المصدرية .

ذكر النحاس " أوشك " من أخوات " كاد " في شرحه لقصيدة عمرو بن كلثوم البيت :

قِفِي نَسألكِ هَل أَحدثتِ صُرْماً لِوَ شْكِ البينِ أم خنتِ الأَمينا

قال النحاس :" والوشك : القرب [٣] ، ومنه يوشك أن يفعل ، ويجوز : يوشك يفعل كما جاز في " عسي " علي التشبيه " بكاد " [٤]

فقد أجاز النحاس في مضارع " أوشك " أن يقترن خبره " بأن المصدرية فقال : يوشك أن يفعل ، ويجوز عدم اقتران خبرها " بأن فقال : يوشك يفعل ، كما جاز في " عسي " علي التشبيه " بكاد " .

ودخول " أن " المصدرية علي الفعل المضارع الذي هو خبر " أوشك يستوي مع ترك " أن " [٥] أما " كاد " فعدم دخول " أن " علي خبرها أولي من فعله ، فالشائع في خبر " كاد " وروده مضارعاً غير مقرون " بأن كقوله تعالي :" كادوا يكونون عليه لبدا"[٦] وورده مقروناً " بأن " قليل [٧].

---

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١١٥ .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٨٩ .

(٣) وفي لسان العرب (وشك) : وشك البين : سرعة الفراق وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٦ .

(٤) شرح لقصائد التسع النحاس ٢/ ٦١٩ ، ٦٢٠ .

(٥) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٩٠ .

(٦) الآية (١٩) سورة الجن .

(٧) انظر شرح التسهيل لابن مالك ١/ ٣٩١ .

أما " عسي " فاقتران خبرها " بأن " أولي من تركه ، مثل قوله تعالي : { وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ } (١).

ويجوز عدم اقتران خبرها " بأن " كما في قول الشاعر (٢)

عَسَي فَرَجٌ يأتِي به اللهُ إنَّهُ لَهُ كُلَّ يَومٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرَ

ولذلك قال النحاس بجواز عدم اقتران خبر " أوشك " فقال : يوشك يفعل كما جاز عدم اقتران خبر " عسي " علي التشبيه " بكاد " كما سبق بيان ذلك .

والمضارع من " أوشك " يعمل عمل الماضي فقد لازمت أفعال هذا الباب لفظ المضي إلا " كاد " وأوشك " فإنهما اختصا باستعمال مضارعهما ، ولذلك قال النحاس : ومنه : يوشك ان يفعل "(٣) ، هذا ولم يتعرض النحاس في شرحه " لكاد " وأخواتها إلا لهذا الموضع .

---

(١) الآية (٢١٦) سورة البقرة .

(٢) البيت من الطويل ، غير منسوب لقائل . مواضعه : العيني ٢ / ٢١٤ والدرر ١ / ١٠٩ وشرح التسهيل لابن مالك ١ / ٣٩٥ .

(٣) شرح القصائد التسع للناحس ٢ / ٦٢٠ .

المبحث الثالث

" ظـن " وأخواتها

هذا هو القسم الثالث من الافعال الناسخة للابتداء ، وهو " ظن " وأخواتها ، وهي تدخل علي المبتدأ والخبر ، فتنصب الاسم الذي كان مبتدأ علي أنه المفعول الأول ، وتنصب الاسم الذي كان يرتفع بأنه خبر المبتدأ علي أنه المفعول الثاني [١]

وتنقسم هذه الفعال الي قسمين :

احدهما : أفعال القلوب .

والثاني : أفعال التحويل

وأفعال القلوب تنقسم الي قسمين :

احدهما : ما يدل علي اليقين .

والثاني : ما يدل علي الرجحان .

وقد تعرض أبو جعفر النحاس في شرحه لهذه القصائد لبعض الافعال من "ظن " وأخواتها سواء من افعال القلوب أو من أفعال التحويل ، كمعاني بعض هذه الآفعال ، او مفعوليها وسأعرض بالتفصيل ما ذكره النحاس من ذلك ، ودراسته .

تعدي فعل الرجل الي نفسه في باب " ظن "

خال :

ذكر النحاس " خال " من أخوات " ظن " — وهي من أفعال القلوب — في شرحه لقصيدة طرفة البيت :

وَجَاشَتْ إليهِ النَّفسُ خَوفاً وخَالَهُ مُصَاباً ولَو أَمسي عَلي غَيرِ مَرْصَدِ

قال النحاس :" وقوله " وخاله يعني وخال نفسه ، وإنما جاز أن يقول : خاله مصاباً ، ولم يخبر ضربه إذا أردت أنه ضرب نفسه ، علي مذهب سيبويه [٢] ، أنهم استغنوا عن ضربه بقولهم : ضرب نفسه "[٣]

وخال " من أفعال الرجحان ، فهي لرجحان وقوع الشيء واستعمالها في غير متيقن مشهور وإذا كانت بمعني تكبر والفرس ظلع فهي لازمة [٤]

وقد ذكر النحاس الفرق بين فعلين متعديين وهما : خال وضرب ، وأنه جاز أن يتعدي فعل الرجل في " خال " الي نفسه فيقال : خاله ، كما قال الشاعر في البيت : خاله مصاباً يريد : خال نفسه .

ولا يجوز تعدي فعل الرجل في ضرب " إلي نفسه ، فلا يقال : ضربه وهذا مذهب سيبويه — كما ذكر النحاس — لأنهم استغنوا عن ضربه بقولهم : ضرب نفسه .

ففعل الرجل لا يتعدي الي نفسه ، فيتصل ضميره إلا في باب " ظن " وعلمت " فأما ضربتي ، وضربتك يارجل فلا يكون [٥] .

---

(١) انظر الإيضاح العضدي للفارسي ١ / ١٣٣ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٣٤ .

(٣) شرح القصائد التسع للناحس ١ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٤) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٨١ .

(٥) انظر القصائد للمبرد ٣ م ٢٧٧ .

وقد ذكر النحاس ما قاله المبرد في منعه أن يقال : ضربه فقال النحاس :" والذي يذهب إليه أبو العباس محمد ابن يزيد أنه لم يجز لئلا يكون فاعلاً مفعولاً في حال ، وجاز " خاله " لأن الفاعل في المعني مفعول ، لأنه إنما رأي شيئاً فأظنه " [١]

فمما سبق يتضح أنه جاء في قول طرفه : وخاله مصاباً ، البيت . تعدي فعل الرجل في خال نفسه فاتصل بالفعل ضميره وهذا خاص بباب ظن وعلمت ،ولا يجوز في غيره مثل :ضرب ،وجاز في خاله لان الفعل في المعني مفعول .

معني خال :

قد ذكر النحاس معني خال في شرحه لقصيده الحارث ابن البيت :

لاَ تَخَلْنا عَلي غَرَاتك إنا قبلُ ما قد وشي بنَا الأَعداء

قال النحاس :لاتخلنا :لاتحسبنا " [٢]

وقد ذكر هذا المعني أيضا في شرحه لقصيدة عمرو بن كلثوم البيت :

تَخَالُ جماجِم الإبطال فيها وسُوقاً بالأَماعز يَرتَمِينَا

قال النحاس :تخال :تحسب "[٣]

وفي لسان العرب : خال الشيء يخال خيلاً وخيله وخيلة وخالاً وخيلا وخيلاناً ومخالة ومخيلة وخيلولة : ظنه "[٤] وقال في لسان العرب أيضاً : " وقد يأتي خلت بمعني علمت "[٥].

وقال ابن يعيش : فإما خال وحسب وزعم ، فليس لها إلا قسم واحد وهو معني الشك "[٦].

وكما ذكرت قبل ذلك بأن خال " من أفعال القلوب التي تدل علي الرجحان سواء أكانت بمعني " حسب " كما ذكر النحاس أم بمعني : ظن كما في لسان العرب أو مما يدل علي الشك كما قال ابن يعيش .

أما ورودها بمعني " علم " مما يدل علي اليقين فهو قليل ، ولذلك قال في لسان العرب :" وقد تأتي خلت بمعني علمت " [٧]

ما ينصب مفعولين من أخوات " ظن " :

هَبْ ، وَهَبَ :

تعرض النحاس في شرحه لبيت من قصيدة زهير الي الحديث عن بعض الأفعال التي تنصب مفعولين من أخوات " ظن " فقد ذكر " هب " ، ووهب " فقال " هبني قائماً ، بمعني دعني واجعلني قائماً ، ولا يقال : وهبني إلا في لغة شاذة حكي عن ابن الأعرابي أنه حكاها قال : يقال : وهبني الله فداك أي : جعلني " [٨].

" وهب فعل أمر بمعني دع او اجعل غير متصرف ، وهو من الأفعال التي تفيد الظن ، فهو من أخوات جحا الظنية .

---

(١) شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ٢٥٣ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٥٦٤.

(٣) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٦٣٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور (خيل) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٨٢ .

(٧) لسان العرب (خيل) .

(٨) شرح القصائد التسع للنحاس ١ / ٣٠٦ .

فإن كان هذا الفعل بالمعني المذكور ووليه الاسمية مجردة من أن نصب جزأيها كما في المثال الذي ذكره النحاس : هبني قائماً بمعني : دعني واجعلني .

أما إن كانت " هب ط أمراً من الهبة ، أو كانت الاسمية مصدره بأن ، فلم تنصب المفعولين ، وكذا جميع أفعال القلوب تنصب المفعولين إذا وليها الاسمية غير مصدره " بأن " [١] .

ومن الأفعال التي تفيد التحويل صير وما رادفها مثل : وهب غير متصرف بمعني جعل كما نقل النحاس عن ابن الأعرابي أنه حكاها فقال : يقال : وهبني الله فداك : أي : جلني ، فوهب تنصب جزأي الجملة إذا كانت بهذا المعني وقد تخرج من هذا الباب إذا لم تكن بمعناه بان كانت بمعني أعطي [٢] .

وقوع مفعولي " زعم مصدراً مؤولاً من " أن " ومعموليها :

ذكر النحاس مفعولي " زعم " في شرحه لقصيدة الحارث ابن حلزة البيت :

زعموا أَنَّ كُلَّ مَن ضَرَبَ العيـ ـر موال لنا وأَنَّا الولاء

فقال : فأما مفعولاً " زعموا " "فأن " وما عملت فيه كما تقول : زعمتُ أن زيداً منطلق ، فمعناه كمعني قولك : زعمت زيداً منطلقاً "[٣] .

ومن خواص أفعال القلوب أنه يجوز دخول " أن " المفتوحة علي الجملة علي الجملة المنصوبة الجزأين مثل : علمت أن زيداً قائم ، فيجوز أن يكون مفعولاً " زعم " مصدراً مؤولاً من " أن " ومعموليها كما ورد في البيت السابق فتقول : زعمت أن زيداً منطلق ، وأظن أنه فاعل كذا وكذا فتستغني " بأن " ومعموليها عن مفعولي " زعم " قال سيبويه :" فأما ظننت انه منطلق فاستغني بخبر " أن ط ، تقول : أظن فاعل كذا وكذا ، فنستغني ، وإنما يقتصر علي هذا إذا علم أنه مستغن بخبر " إن " [٤] .

وفائدة " أن " هنا التوكيد قال النحاس : " وأن توكيد ، فهذا احتجاج أبي إسحاق علي مذهب سيبويه ، وموال " في موضع رفع " [٥] .

فقد جاء مفعولاً " زعم " مصدراً مؤولاً من ط أن " ومعموليها ، واستغني " بأن ومعموليها عن مفعولي " زعم وفائدة " أن " التوكيد .

رأي النحويين في مفعولي " زعم " إذا وليها مصدر مؤول من " أن " ومعموليها :

إذا دخلت أفعال القوب علي " أن المفتوحة فهي ناصبة لمفعول واحد هو مفعولها الحقيق ، ويكر ذلك إن كان ذلك الفعل مما يقل نصبه لمفعول واحد ، نصباً صريحاً كحسبت ، وخلت ، وظننت ، وزعمت ، لأنها لا تطلب في ظاهر الاستعمال إلا مسنداً إليه ، سواء نصبتهما . كما في : حسبت زيداً قائماً ، أو لم تنصبهما نحو : حسبت ان زيداً قائم ، إذ مقصود الجزأين المنصوبين هو المصرح به في الجزأين المصدرين " بأن " ، هذا مذهب سيبويه أعني أن " أن " مع اسمها وخبرها ، مفعول " ظن " ، وليس له مفعول آخر مقدر ، والأخفش يجعل " أن " مع جزأيها في مقام المفعول الأول ويقدر الثاني أي : علمت ان زيداً قائم حاصلاً أي : قيام زيد حاصلاً [٦] .

---

(١) انظر شرح الرضي علي الكافية ٤ / ١٤٩ .

(٢) انظر شرح الرضي علي الكافية ٤ / ١٧٣ .

(٣) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٥٥٩ ، ٥٦٢ .

(٤) الكتاب لسيبويه ١ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٥) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٥٦٢ .

(٦) انظر شرح الرضي علي الكافية ٤ / ١٧١ .

الرأي الراجح :

الرأي الراجح هو رأي سيبويه لأنه قد استغني " بأن " ومعموليها عن مفعولي " زعم " ، ولا حاجة الي تقدير المفعول الثاني .

قال الرضي في الرد علي مذهب الأخفش : ولا حاجة الي ذلك – أي تقدير المفعول الثاني – لأنه لو كان مقدر لجاز إظهاره ، إذ لم يسد مسده شئ حتوي يكون واجب الإضمار [١].

وقال الرضي ايضاً :" ولا نقول إن " ان " مع جزايها في تقدير اسم مفرد في جميع المواضع ، كما يجيء في الحروف المشبهة بالفعل ، فكيف تكون في تقدير اسمين ، بل الأولي أن يقال : إن الاسمين المنصوبين نحو : علمت زيداً قائماص ن ساد أن مسد " أن " مع اسمها وخبرها ومفيدان فائدتهما إذ هما بتقدير المصدر بلا آله مصدرية كما كان الكلام مع " أن " بتقدير المصدر " [٢]

" ألفي " بمعني " وجد " تنصب مفعولين :

ذكر النحاس " ألفي " في شرحه لقصيدة النابغة البيت :

فَحَسَّبوهُ فَألفوه كَمَا حَسَبَتْ تِسعاً وتِسعينَ لم تَنْقُص وَلَم تَزِدِ

قال النحاس :" ألفوه " بمعني وجدوه "[٣]

من الأفعال الناسخة الناصبة لمفعولين " ألفي " وهو من الأفعال التي تدل علي اليقين وهو مرادف " لوجد " وقد ورد في الشواهد العربية كما في البيت السابق ، وكقول الشاعر [٤] .

قَد جَرَّبوه فألفَوْه المغيث إذا ما الرَّوعُ عمَّ فلاُ يلْوَي علي أَحد

وكقول الآخر [٥].

إذا أَنت أُعطِيت الغني ثُمَّ لَم تَجُد بفضل الغني أُلفيت مَالك حامدُ

ووجد و" ألفي " مرادفتها من الأفعال التي تدل علي إصابة الشيء علي صفة ، وعداً من أفعال القلوب لأنك إذا وجدتٍ الشيء علىَ صفة ، لزم ان تعلمه عليها بعد أن لم يكن معلوماً [٦].

مفعولا ألفي :

"ألفي " في بيت النابغة فعل ماضي بمعني وجد – كما سبق – وهو ينصب مفعولين :

المفعول الأول : العاء في " ألفوه "

المفعول الثاني : " تسعاً "

نصب " نبأ " لثلاثة مفاعيل :

ذكر النحاس من الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل " نبأ " ، والتي وردت في قصيدة عنترة البيت :

نُبِّئْت عَمراً غَيرَ شَاكرَ نِعمتِي وَالكُفر مَخبثُه لِنَفس المُنعِم

قال النحاس :" سيبويه يذهب الي أن " نبئت " بمعني خبرت إذا قلت : نبئت زيداً منطلقاً " [٧]

---

(١) شرح الرضي علي الكافية ٤ / ١٧١ .

(٢) المرجع السابق ٤ / ١٧١ .

(٣) شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٧٥٦ .

(٤) البيت من البسيط ، غير منسوب لقائل وهو من شواهد العيني ٢ / ٣٨٨ ، والدرر ١ / ١٣٢ وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٧٩ .

(٥) البيت من الطويل ، وقائله : محمد بن أبي شحاذ الضبي ، ديوان الحماسة ٢ / ٥٠ وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ٧٩ .

(٦) انظر شرح الرضي علي الكافية ٤ / ١٥١ .

(٧) شرح القصائد التسع ٢ / ٥٢٣ .

والمجمع علي تعديته الي ثلاثة مفاعيل " أعلم " ، وأري " المتعديتان بدون الهمزة الي اثنين وألحق سيبويه " نبأ "[١] . ، وزاد غيره أنبأ ، وخبر ، وأخبر ، وحدث ، ولا بد من تضمينها عند الإلحاق معني اعلم .

ولا يجوز الاقتصار علي بعض مفعولاتها دون بعض ، لأن المعني يبطل العبارة عنه ، لأن المفعولين ابتداء وخبر ، والمفعول الأول كان فاعلاً ، فألزمه ذلك الفعل غيره وصار كقولك : دخل زيد في الدار ، وأدخلته إياها أنا [٢].

وليس في الكلام ما يتعدي الي ثلاثة ، فيلحق بها متعد الي اثنين ، فمقتضي هذا ألا يعدي بالهمزة متعد الي اثنين لعدم أصل ملحق به ، لكن سمع تعدي " اعلم وأري الي ثلاثة علي خلاف القياس فقبل ، ولم يلحق بعلم ورأي شيء من أخواتهما ، لن المسموع المخالف للقياس لا يقاس عليه ويلزم منه ألا تلحق " نبأ " وأخواتها [٣].

وقد ورد السماع في قول الشاعر السابق ، وقول الشاعر [٤].

نُبِّئْت زُرْعةَ والسفاهةُ كاسمها يهدي اليّ غرائب الأشعار

رأي سيبويه :

يري سيبويه أن النصب لإسقاط حرف الجر فقد حكي : نبئت زيدا يقول ذاك وقال : أي : عن زيد [٥].

فذهب سيبويه الي أن " عن " محذوفة ، ثم تعدي الفعل بعد حذفها وأنشد سيبويه [٦].

نُبِّئْت عَبدَ الله بالجَوِّ أصبَحْت كِرَاماً مَواليها لِئاما صميُمها

أي : نبئت عن عبد الله ، مع إمكان أجرائه مجري " علمت " ، فدل ذلك علي ذلك علي ان تقدير حذف حرف الجر بعد " نبأ " راجح عند سيبويه .

رأي غير سيبويه :

يري غير سيبويه – كما قال النحاس – أن " عن " ها هنا ليست محذوفة ، ومعني نبئت : أعملت [٧].

الرأي الراجح :

الذي نميل إليه ونرجحه في هذا الموضع هو مذهب سيبويه لأنه – كما سبق – سمع تعدي " أعلم " ، و " أري " الي ثلاثة علي خلاف القياس فقبل ، ولم يلحق " بعلم " و " رأي " شيء من أخواتهما ، لأن المسموع المخالف للقياس لا يقاس عليه .

وأيضاً لأن القول بان النصب لإسقاط حرف الجر ليس فيه إخراج شيء عن أصله ولا تضمين شيء معني غيره .

---

(١) انظر الكتاب لسيبويه ١ / ٣٨ .

(٢) انظر المقتضب للمبرد ، ٣ / ١٢٢ .

(٣) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠٠ .

(٤) قائله : النابغة الذيباني ، والبيت من الكامل : مواضعه : الديوان ص ٣٤ والعيني ٢ / ١٣٩ وشرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠١ .

(٥) الكتاب لسيبويه ١ / ٣٨ .

(٦) قائله : الفرزدق والبيت من الطويل . اللغة : الصميم : الخالص نسبة ، والجو : اسم موضع .مواضعه : الكتاب ١ / ٣٩ وشرح التسهيل لأبن مالك ٢ / ١٠١ .

(٧) انظر شرح القصائد التسع للنحاس ٢ / ٥٢٤ .

وايضاً فإن النصب لحذف حرف الجر بعد " نبأ " مفطو بثبوته فيما حكي من قول بعض العرب : نبئت زيداً مقتصراً عليه ، وبعد أنبأ في قوله تعالي : { مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا }[1] ، ولم يثبت الإجراء مجري " أعلم " إلا حيث حذف حرف الجر ، فكان الحمل عليه أولي [2] .

والمفاعيل الثلاثة في بيت عنترة :

المفعول الأول : التاء في نبئت أصبحت نائب بعد بناء الفعل للمجهول.

المفعول الثاني : عمراً .

المفعول الثالث : غير شاكر نعمتي .

---

(١) الآية (٣) سورة التحريم .

(٢) انظر شرح التسهيل لابن مالك ٢ / ١٠١ .

الخاتمة

الحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين .

وبعد ،

فقد عشت فترة مع كتاب من كتب النحاس وهو : شرح القصائد التسع المشهورات ، جمعت من هذا الكتاب الأفعال الناسخة التي تناولها المؤلف بالشرح والدراسة ، وكان ما توصلت إليه من نتائج من هذا البحث ما يأتي :

١ـ يعد كتاب شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس من الكتب المهمة بين شروح المعلقات لقدمه ، ولأن مؤلفة عالج كثيراً من القضايا النحوية والصرفية ، وقد ذكر مؤلفه من تأليفه وهو اهتمامه بالقضايا النحوية فقال في المقدمة :" وأتبعت ذلك ما فيها من النحو باستقصاء أكثره " .

٢ـ ظهرت قدرة النحاس في هذا الشرح علي تطبيق القواعد النحوية علي الشعر الجاهلي فهو يعد من كتب الشواهد النحوية التي لا يستغني عنها باحث ولا دارس .

٣ـ جمع النحاس فى هذا الكتاب آراء السابقين من البصريين والكوفيين مع التعقيب على هذه الآراء باختيار المذهب الصحيح منها دون تعصب لمذهب معين مستعيناً بشواهد من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الأمثال العربية أو الشعر .

٤ـ جاء أسلوب المؤلف فى هذا الكتاب سهلاً وواضحاً ، وكان تعليمياً بحتاً وفى تسلسل علمي مفيد ، وبالحجة والإقناع ، وهذا يعطى للقارئ رغبة فى القراءة دون سأم أو ملل .

٥ـ كان تناول المؤلف للأفعال الناسخة فى شرحه تناولاً طيباً ، فى عرضة لمعاني بعض الأفعال الناسخة التى تحتاج إلى إظهار المعنى ثم ذكره بمعنى أضحى وبات ، وظل ، وخال، وزعم ، وكذلك إبراز ما قاله النحويون فى هذه الأفعال من آراء ، وترجيح هذه الآراء أو الاعتراض عليها بالحجة والدليل دون تعصب .

٦ـ لم يتعرض المؤلف فى هذا لأشرح للأفعال الناسخة الواضحة التى لا خلاف فيها عند النحويين من " كان " واسمها وخبرها ، أو " كاد "وأخوتها أو بعض الأفعال " ظن " وأخواتها .

٧ـ ظهر من خلال تناول المؤلف للآراء النحوية فى بعض الأفعال الناسخة إنة لا يميل الى مدرسة نحوية معينة بل كان يختار المذهب الأسهل الذى فيه بعد عن التكلف والتعقيد سواء كان مذهب البصريين أو الكوفيين أو بعض المتأخرين .

هذه هى أم النتائج التى توصلت إليها من خلال دراستي للأفعال الناسخة فى شرح القصائد التسع المشهورات لأبى جعفر النحاس ، واني أتوجه الى الله عز وجل بالشكر على توفيقه لى فى هذا العمل .

آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم – جل من أنزله .
٢ـ الأصول في النحو لابن السراج تحقيق عبد الحسين الفتيلي ط مؤسسة الرسالة ط أولي ١٩٨٧ م .
٣ـ إنباه الرواة للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م .
٤ـ بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط مصر ١٩٦٤ م .
٥ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي – محمد حلمي المنياوي – مكتبة الحياة بيروت.
٦ـ التذييل والتكميل لأبي حيان الجزء الثاني رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية القاهرة تحقيق السيد تقي الدين
٧ـ التمام لابن جني تحقيق د / خديجة الحديثي وآخرين ط المعني بغداد ١٣٨١ هـ
٨ـ لا تيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان الداني تحقيق اوتوبرتزل استانبوا ١٩٣٠ م .
٩ـ جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ط در صدر بيروت .
١٠ـ خزانة الأرب للبغدادي تحقيق عبد لسلام هرون ط ثنية مصطفي لابن جني تحقيق محمد علي لنجر ط ثنية دار لهدي بيروت .
١١ـ لخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط ثنية در لهدي بيروت .
١٢ـ الدرر اللوامع للشنقيطي ط ثانية دار المعرفة للطباعة بيروت لبنن ١٩٧٣ م .
١٣ـ ديوان حسن بن ثبت لمطبعة لرحمنية ١٣٤٧ هـ
١٤ـ ديوان لحمسة للمرزوقي تحقيق عبد لسلام محمد هرون لجنة لتليف ١٣٧٢ هـ .
١٥ـ ديوان ذي لرمة تحقيق كارليل هنري هيس كمبردج ١٩٠٣ م .
١٦ـ ديوان الفرزدق ط در صدر بيروت لبنان ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م .
١٧ـ ديوان القطامي تحقيق د / إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ط دار الثقافة بيروت ط أولي ١٩٦٠ م .
١٨ـ ديوان النابغة الذيباني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار المعارف بمصر .
١٩ـ شذرات الذهب لابن عماد منشورات دار الآفاق الجديدة .
٢٠ـ شرح أبيات مغني اللبيب للسيوطي مطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ هـ .
٢١ـ شرح الألفية لابن عقيل تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط عشرون دار التراث القاهرة .
٢٢ـ شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د / عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون ط مطبعة هجر – القاهرة ط أولي ١٩٩٠ م .
٢٣ـ شرح التسهيل للمرادي تحقيق ا.د/ احمد محمد عبدالله .
٢٤ـ شرح الرضي علي الكافية تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر .
٢٥ـ شرح الزوزني للمعلقات العشر نشر دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٧٩ م .
٢٦ـ شرح الشواهد الكبري للعيني ط بولاق ١٢٩٩ هـ
٢٧ـ شرح القصائد التسع المشهورات لأبي جعفر النحاس تحقيق أحمد خطاب ط دار الحرية للطباعة مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٣ م .
٢٨ـ شرح المفصل لابن يعيش ط عالم الكتب بيروت مكتبة المتنبي القاهرة .
٢٩ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق محمد شاكر – مصر ١٩٦٦ م .
٣٠ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

٣١ـ صحيح البخاري ط الشعب .
٣٢ـ صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار غحياء التراث العربي بيروت .
٣٣ـ ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم ط بيروت .
٣٤ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر — مصر .
٣٥ـ طبقات المفسرين للداودي تحقيق علي محمد عمر ط وهبة القاهرة ١٩٧٢ م .
٣٦ـ طبقات النحويين لأبي بكر الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط أولي مصر ١٩٥٤ م .
٣٧ـ العمدة لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط رابعة دار الجبل بيروت لبنان ١٩٧٢ م .
٣٨ـ القاموس المحيط للفيروز أبادي ط دار الحرية بيروت لبنان .
٣٩ـ الكتاب لسيبويه تحقيق محمد عبد السلام هارون ط الخانجي — القاهرة ١٩٨٨ م .
٤٠ـ كشف الظنون لحاجي خليفة ط ثالثة مصطفي عبد الله طهران ١٩٦٧ م .
٤١ـ لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف بمصر .
٤٢ـ المساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق محمد كامل بركات ط دار الفكر دمشق ١٩٨٠ م .
٤٣ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل ط دار الفكر بيروت .
٤٤ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ط دار الشروق — مصر ١٩٦٧ م .
٤٥ـ المقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني تحقيق كاظم بحر المرجان ط وزارة الثقافة بغداد .
٤٦ـ المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضمية ط دار الكتاب العربي — دار الكتاب المصري .
٤٧ـ مقدمة ابن خلدون ضبط وشرح وتقديم د / محمد الإسكندراني نشر دار الكتاب العربي بيروت ط أولي ١٩٩٦ م .
٤٨ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٤٩ـ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د / حسان عباس ط بيروت .